مزاحه مع جُلَسائه

صلى الله عليه وآله وسلم

وإدخال المَسَرَّة عليهم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم)
من الصفحة ٢١٣ حتى الصفحة ٢٢٠

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

مزاحه ﷺ مع جلسائه وإدخال المسرة عليهم

كان ﷺ يمزح مع أصحابه لإدخال السرور عليهم ، ليباسطهم ، وليهتدوا بهديه ، ويتخلَّقوا بأخلاقه ، فلو أنه ﷺ ترك الطلاقة مع أصحابه والمباسطة معهم ، ولزم العبوس والانقباض لألزم الصحابةُ

(١) أي : من شدة الغضبة لدين الله تعالى ، وهذا الحديث رواه البخاري في (الأدب المفرد) ، ورواه ابن أبي شيبة .

أنفسَهم بذلك ، وكذلك التابعون من بعدهم .

فمزح ﷺ ليمزحوا ، ولكنه ﷺ بيَّن لهم أنه لا يقول في مزاحه إلاَّ حقاً ، فلا يأتي بباطل ولا بعبث أولعب .

روى البخاري في (الأدب المفرد) والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لست من دَدٍ[1] ولا الدَّدُ مني » .

أي : لست من أهل اللعب واللهو ، ولا هما مني .

وقد رواه الطبراني والبزار عن أنس بزيادة : « ولستُ من الباطل ، ولا الباطل مني » كما في (شرح الموهب) .

وفي (الصحيحين) عن أنس رضي الله عنه قال : إنْ كان النبي ﷺ ليخالطنا ـ أي : ليلاطفنا ويمازحُنا ـ حتى يقول لأخٍ لي : « يا أبا عُمير ما فعل النُّغَيْر » .

ورواه الترمذي وقال : وفِقْه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح ، وفيه : أنه ﷺ كنَّى غلاماً صغيراً فقال له : يا أبا عُمير ، وفيه : أنه لا بأس أن يُعطى الصبيُّ الطيرَ ليلعب به ـ أي : بشرط ألاَّ يُعَرِّضه لتعذيبٍ أو جوعٍ أو عطشٍ ـ .

وإنما قال له النبي ﷺ : « يا أبا عُمير ، ما فعل النغير ؟ » ـ أي : الطير ـ لأنه كان له نغير يلعب به فمات ، فحزن عليه ، فمازحه النبي ﷺ

---

(١) بفتح الدال الأولى ، وكسر الثانية ـ والمعنى أنه لا يصدر منه ﷺ إلا الأمر الجد ، والقول الحق .

فقال له : « يا أبا عُمير ما فعل النغير »[1] .

وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه أنَّ رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً ، وكان يُهدي إلى النبي ﷺ هديةً من البادية ، فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى البادية ، فقال النبي ﷺ : « إنَّ زاهراً باديتُنا ونحن حاضروه » .

وكان النبي ﷺ يُحبُّه ، وكان زاهرٌ رجلاً دميماً ، فأتاه النبيُّ ﷺ يوماً وهو يبيع متاعَه ، فاحتضنه من خلفه وهو لا يُبصره .

فقال زاهر : مَن هذا ؟ أَرْسِلْني .

فالتفت زاهر فعرف النبي ﷺ ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهرَه بصدر النبي ﷺ حين عرفه .

فجعل النبي ﷺ يقول : « مَن يشتري هذا العبد ؟ » .

فقال : يا رسول الله إذاً والله تجدُني كاسداً .

فقال النبي ﷺ : « لكنْ عند الله لست بكاسد » أوقال : « أنت عند الله غالٍ » .

وفي (سنن) أبي داود عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيتُ

---

(١) قال في (الجزء الثاني من التراتيب) : قد أكثر الناس من استنباط الأحكام من هذا الحديث ، وزاد أبو العباس ابن القاص من الشافعية على مائة فائدة ، وأفردها في جزء ، ونقل عن ابن الصباغ أنه أملى في درسه على حديث « يا أبا عمير ، ما فعل النغير ؟ » أربعمائة فائدة اهـ .

رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وهو في قبة من أَدَم ـ صغيرة ـ فسلَّمتُ فردَّ وقال : « ادخل » .

فقلتُ : أَكُلِّي يا رسول الله ؟ قال : « كُلُّكَ » فدخلتُ .

ومن جملة ما ورد في مزاحه ﷺ :

ما ورد عن أنس رضي الله عنه : أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ يستحمله ـ أي : يطلب منه دابةً ـ .

فقال له ﷺ : « إني حاملُك على ولد الناقة » .

فقال : يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة[1] ؟

فقال ﷺ : « وهل يَلِد الإبلَ إلاَّ النوق ؟ » .

وجاءت امرأة فقالت : يا رسول الله احملني على بعير .

فقال : « احمِلْهَا على ابن بعير » .

فقالت : ما أصنع به ؟ وما يحملني يا رسول الله !

فقال ﷺ : « وهل يجيء بعير إلاَّ ابن بعير »[2] .

وروى ابن بكار عن زيد بن أسلم أنَّ امرأة يقال لها أم أيمن الحبشية ، جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : إنَّ زوجي يدعوك .

فقال : « مَنْ هو ؟ أهو الذي بعينيه بياض ؟ » .

---

(١) فتوهم الرجل أنه ﷺ سيحمله على ولد ناقة صغير .

(٢) رواه الترمذي وأبو داود وأحمد وغيرهم . قال العلامة الزرقاني : فتعددت الواقعة بالنسبة للرجل والمرأة .

فقالت : ما بعينيه بياض .

فقال : « بلى بعينيه بياض » .

فقالت : لا والله .

فقال ﷺ : « ما مِن أحدٍ إلاَّ بعينيه بياض » أي : البياض المحيط بالحدقة .

ومن ذلك ممازحته ﷺ للمرأة العجوز :

روى الترمذي عن الحسن البصري رضي الله عنه قال : أتت عجوزٌ النبيَّ ﷺ فقالت : يا رسول الله ادعُ الله أن يُدخلَني الجنة .

فقال : « يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز » .

قال : فولَّتْ ـ أي : ذهبتْ ـ وهي تبكي .

فقال ﷺ : « أخبروها أنها لا تدخُلُها وهي عجوز ، إنَّ الله تعالى يقول : ﴿ إنا أَنشأناهُنَّ إنشاءً . فجعلْناهُنَّ أَبكاراً . عُرُباً أَتْراباً[1] ﴾ » .

فهذه الأحاديث تدل على ممازحته ﷺ لمؤانسة المخاطب ، وتطييب نفسِه ، ولإدخال السرور عليه ، لأنَّ المزاح هو الانبساط مع الغير من غير أذىً .

---

(١) عرباً : جمع عروب ، وهي المفصحة عن محبة زوجها ، والأتراب : جمع ترب ـ والمراد : أنهن متساويات في سن واحدة .
وقال الحافظ الترمذي : هذه الرواية مرسلة ، وجاء في رواية أخرى موصولة عن أنس رضي الله عنه .

ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يتمازحون فيما بينهم ، كما جاء في (الأدب المفرد) عن بكر بن عبد الله قال : كان أصحابُ النبي ﷺ يتبادحون بالبِطِّيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال .

وفي (النهاية) لابن الأثير : وفي حديث بكر بن عبد الله : كان أصحاب محمد ﷺ يتمازحون ويتبادحون بالبِطِّيخ ، فإذا جاءت الحقائق كانوا همُ الرجال ـ أي : يترامون بالبطيخ ، يقال : بَدَحَ يبدَح إذا رمى اهـ .

وأما ما ورد في الحديث من النهي عن المزاح كما في سنن الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تُمارِ أَخاكَ ولا تُمازِحْه ، ولا تَعِدْه موعداً فتخلفَه » : فهذا النهي محمولٌ على الإفراط في المزاح ، لما في ذلك من الشغل عن ذكر الله تعالى ، أو عن التفكير في مهمات الدين ، ولما فيه من قسوة القلب بكثرة الضحك ، بل إن كثرة المزاح تورث العداوة والأذى والحقِد ، وجَراءة الصغيرِ على الكبير .

وقد قال عمر رضي الله عنه : (مَنْ كثُرَ ضحكه قلَّتْ هيبتُه ، ومن مزح استُخِفَّ به) اهـ .

أي : بأن أكثر المزاح .

كما وأنَّ النهي عَن المزاح محمول على المزاح الذي فيه أذىً أو حزن للغير .

وفي (سنن) أبي داود والترمذي عن عبد الله بن السائب عن أبيه

عن جدِّه أَنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لا يأخذَنَّ أحدُكم متاعَ أخيه لاعباً ولا جادّاً ، ومَن أخذ عصا أخيه فليردَّها » .

وروى أبو داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثنا أصحابُ محمدٍ ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى حبلٍ معه فأخذه ، ففزع .

فقال رسول الله ﷺ : « لا يحلُّ لمسلمٍ أن يروِّعَ مسلماً »[1] .

وفي يوم الخندق كان زيد بن ثابت ينقل التراب مع المسلمين فنعس ، فجاء عُمارة بن حزم فأخذ سلاحَه وهو لا يشعر ، فنهاه رسول الله ﷺ عن ذلك .

ورُوي عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أنَّ رجلاً أخذ نعل رجل ، فغيَّبها وهو يمزح ، فذُكِر ذلك لرسول الله ﷺ .

فقال النبي ﷺ : « لا تُرَوِّعوا المسلم ، فإنَّ روعة المسلم ظلم عظيم » .

قال الحافظ المنذري : رواه البزار والطبراني وابن حبان .

فالمزاح مندوب إليه بين الإخوان والأصدقاء بما لا أذى فيه ، ولا ضررَ ولا قذف ولا غيبة ولا شين : في عرض أو دين ، ولا استخفاف بأحد منهم .

وأما مزاح الرجل مع أهله وملاطفتهم بأنواع الملاطفة : فمطلوب

---

(١) قال الزين العراقي بعد ما عزاه لأحمد والطبراني : حديث حسن . اهـ من (فيض القدير) .

ومحبوب ، وهو من أخلاق النبيين ، ومن شعار المؤمنين :

قال عمر رضي الله عنه : (ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثلَ الصبيِّ ، فإذا التُمِس ما عنده وُجِدَ رجلاً) .